تحكوفا من جلسم في الصورة البسه من نعته الرافة والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا
وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال الله
تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابو بكر بن طاهر زين الله محمدا بزينة الرحمة
فكان كونه رحمة وجميع سجاياه وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شئ من رحمته فهو ناج
في الدارين من كل مكروه والواصل فيها الى كل محبوب الا ترى ان الله يقول وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين فكانت حياته رحمة ومماته رحمة كما قال عليه السلام حياتي خير لكم وموتي
خير لكم وكما قال اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا وقال الشعبي
رحمة للعالمين يعني للجن والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمن رحمة بالهداية ورحمة للمنافق
بالامان من القتل ورحمة للكافر بتاخير العذاب قال ابن عباس هو رحمة للمؤمنين والكافرين
اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة وحكى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام
هل اصابك من هذه الرحمة شئ قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله عز وجل علي بقوله
ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وروى عن جعفر بن محمد الصادق في قوله تعالى
فسلام لك من اصحاب اليمين اي بك انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم
وقال الله تعالى نور السموات والارض الاية قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني هنا
محمد عليه السلام وقوله مثل نوره اي نور محمد وقال سهل بن عبد الله المعنى الله هادي
اهل السموات ثم قال مثل نور محمد اذ كان مستودعا في الاصلاب كمشكاة صفتها
كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره اي كانه كوكب دري لما فيه من الايمان و
الحكمة توقد من شجرة مباركة اي من نور ابراهيم وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله يكاد زيتها
يضئ اي يكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل
في هذه الاية غير هذا والله اعلم وقد سماه الله تعالى في القران في غير هذا الموضع نورا وسراجا
منيرا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ومن هذا قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة
شرح وسع والمراد بالصدر هنا القلب قال ابن عباس شرحه بالاسلام وقال سهل بنور
الرسالة وقال الحسن ملاه حكما وعلما وقيل معناه الم نظهر قلبك حتى لا يوسوس
ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك قيل ما سلف من ذنبك يعني قبل النبوة وقيل اراد

ثقل ايام الجاهلية وقيل اراد ما ثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي و
السلمي وقيل عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندي ورفعنا لك ذكرك
قال يحيى بن ادم بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت معي قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل في
الاذان قال القاضي ابو الفضل وفقه الله هذا تقرير من الله جل اسمه لنبيه صلى الله عليه وسلم
على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه بان شرح قلبه للايمان والهداية ووسعه
لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه لسيرها وماكانت عليه ظهور
دينه على الدين كله وحطه عن عهدة اعباء الرسالة والنبوة لتبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويهه
بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعه ذكره وقرانه مع اسمه اسمه قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا
والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله روى ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فقال ان ربك ودربك يقول
تدري كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي قال ابن عطاء جعلت
تمام الايمان بذكري معك وقال ايضا جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني قال جعفر بن محمد
الصادق لا يذكر احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية واستدل بعضهم في ذلك الى الشفاعة
ومن ذكره معه تعالى ان قرن طاعة بطاعته واسمه باسمه فقال واطيعوا الله والرسول و
امنوا بالله ورسوله بحيث بينهما بواو العطف المشركة ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير حق عليه
السلام حدثنا الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الحبابي الحافظ فيما اجاز لنيه وقراته على الشقة
عنه نا ابو عمر النمري نا ابو محمد عبد المؤمن نا ابو بكر بن داسة نا ابو داود حدثنا ابو
الوليد الطيالسي نا شعبة عن منصور السجستاني عن عبد الله بن يسار عن حذيفة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله
ثم شاء فلان قال الخطابي ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب في تقديم مسيئة الله على مشيئة من
سواه واختارها لهم التي هي للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك ومثل الحديث
الاخر ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد
ومن يعصهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم انت قم او قال اذهب قال ابو سليمان
كره منه الجمع بين الاسمين بحرف الكناية تلافيه من التسوية وذهب غيره الى انما كره له الوقوف
على معصيتها وقد روى في بعض طرق الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد غوى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)